جامعة تكريت
كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية
المرحلة الرابعة / مادة جغرافية الخدمات
أستاذ المادة : م. د رويده فؤاد عبدالله
rfouad@tu.edu.iq

جغرافية الخدمات . مفهومها وأهميتها واصنافها

جغرافية الخدمات Geography of Services

جغرافية الخدمات : هي أحد الفروع الجغرافية التطبيقية الجديدة ، التي ظهرت كاهتمام فكري وتطبيقي، للتعامل مع الاحتياجات المباشرة للمجتمع في الريف والحضر ، وتشغل مساحة بينية ، بين الجغرافيا الاقتصادية ، وجغرافية العمران الحضري والريفي ، وعلاقاته مع الفروع الجغرافية الأخرى ، كما في الشكل الاتي :

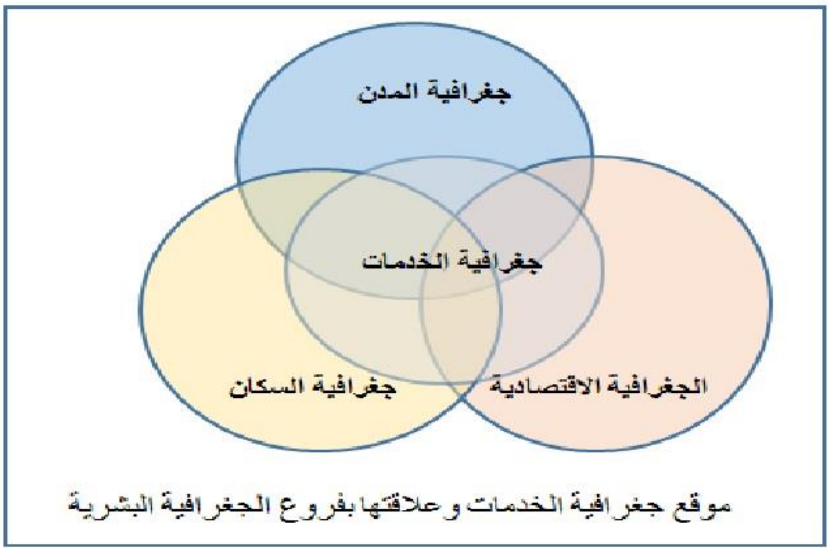

موقع جغرافية الخدمات وعلاقتها بفروع الجغرافية البشرية

أسباب اهتمام الجغرافيين بالخدمات :

١- وجود مشكلات في تعريف الخدمة وتصنيفها .

٢- المشاكل الأساسية التي اعترضت جمع وتحليل بيانات الخدمة وتشعب مخرجاتها .

٣- التركيز الكبير على السلع المادية في الاقتصاد العالمي .

ونتيجة لذلك فقد أهمل دارسو جغرافية المدن والجغرافية الاقتصادية أنشطة الخدمات ، باستثناء الاهتمام بدراسة تجارة التجزئة والنقل، حيث كان ينظر للأنشطة الأساسية كعصب الحياة الاقتصادية.

أهمية الخدمات :

لم يهتم الجغرافيون بالخدمات حتى جاء كلارك Clark عام ١٩٤٠، وأكد على أهمية دراسة هذا القطاع الجديد وهو الخدمات ، فبدأ الاهتمام بجغرافية الخدمات انطلاقا من الدور الذي تقدمه جغرافية الخدمات للأنشطة الأخرى، كما أنها بدأت تمتص الكثير من العمالة .

إن أهمية الخدمات في حياة سكان المدن والمراكز العمرانية تظهر من خلال جاذبية المدن والمراكز العمرانية على الاحتفاظ بسكانها ومن خلال أهميتها في القيام بمختلف الأنشطة

والتخفيف من شروط الحياة الصعبة ورفع مستوى حياة السكان في المدن والمستقرات البشرية ، ويمكن إيجاز أهمية الخدمات في المدن والمراكز العمرانية بما يأتي :

١- إن الانسان يحتاج الى الخدمات منذ ولادته وحتى بعد الممات ، حيث تزور الأم العيادات الطبية ومختبرات التحليل للاطمئنان على سلامة المولود ، ثم يحتاج هو إلى من يولده سواء في المستشفيات أو على يد القابلات وهكذا تبدأ حياته مستهلكاً للخدمات ، لسد حاجاته منها كالحاجات الحياتية مثل الحاجة الى الطعام والشراب والسكن والملبس ، وكذلك الماء والكهرباء والدواء والصرف الصحي والتعليم والترفيه والسيارة الخاصة والاثاث الفاخر .

٢- كثيراً ما تسهم الخدمات في زيادة أوقات الفراغ لدى الناس ، لأنها توفر لهم الوقت وتحررهم من أعمال كثيرة كانوا يقومون بها قبل وجود هذه الخدمات ومنها على سبيل المثال المطاعم والمصانع ومحلات غسل وكوي الملابس ورياض الأطفال والمدارس ومحلات الخياطة والحلاقة والأسواق بأنواعها ووسائط نقل الركاب والماء والكهرباء والهاتف والربيد الالكتروني وغيرها . وهنا تسهم الخدمات في تحسين شروط الحياة للسكان خاصة في المدن والمراكز العمرانية الحضرية الكبيرة وهي بالتالي من المؤشرات الأساسية على التقدم والرقي . فعندما تتوافر الخدمات يكون الانسان حراً في أن يأكل في بيته أو في المطعم ، وأن يغسل ملابسه بنفسه أو يرسلها الى المكوى وهكذا .

٣- إن توفر هذه الخدمات وبهذا الحجم والنوعية يساعد السكان على زيادة تحركاتهم وسفرهم إلى خارج مدنهم لغرض الترويح والسياحة ويساعد على انشغالهم في ممارسة هواياتهم والذهاب إلى دور السينما والمسارح أو النوادي لحضور الندوات الثقافية أو العلمية أو مشاهدة مباريات الكرة وغيرها . وهذا ما يجعل الفرد يشعر أن حياته أصبحت أجمل وأغنى وأكثر إنتاجاً وابداعاً مما ينعكس إيجابياً على حياة المجتمع .

٤- تدعم الخدمات الجانب النفسي والروحي والابداعي للأفراد ، فعن طريقها يستطيع الفرد الارتقاء بمستواه العلمي والحضاري نحو الأفضل ، ومن خلال تنوع منظومة إنتاج وتقديم السلع والخدمات يستفاد المستهلك من هذه المنظومة إيجابياً في تنمية قدراته وطاقاته الإبداعية والتكنولوجية ، وما تشهده الدول المتقدمة من تنامي خبراتها وإنتاجها العالمي من العطاء والتقدم لم يتحقق ذلك بدون زيادة رصيدها في الجانب الخدمات .

٥- يسهم قطاع الخدمات في تنمية الجوانب الحضرية والمدنية في حياة المستقرات البشرية على وجه الخصوص ، فتصاعد الدور الحضري وزيادة مستوياته عالمياً من خلال أتساع الأنشطة

والوظائف والعلاقات الإقليمية المختلفة بين المدن والاقاليم وحتى الدول دليلاً كافياً على ارتكازها على بنية خدمية متينة ساهمت في تدعيم النهضة العمرانية وترسيخ الحياة المدنية في عموم انحاء العالم .

إن الاهتمام الجغرافي بالخدمات ، هو عامل هام في فاعلية هذه الخدمات ، ومحدد لمكاسب الفرد منها، كما أنه مؤشر هام لتوضيح الأفراد المستفيدين من تلك الخدمات ، وان تحديد أو اختيار موقع خدمة معينة ، هو مؤشر إلى الأفراد الذين سوف يستفيدون من تلك الخدمة أكثر من غيرهم، ولتحديدهم يجب معرفة المدخل الجغرافي للخدمات من خلال مجموعات السكان . وهذا ما يقصد به المؤشر التوزيعي المكاني لنمط الخدمات.

ولفهم طبيعة المؤشرات التوزيعية المكانية للخدمات : يجب التركيز على:

١- مواقع الخدمات.

٢- وأماكن إقامة الأفراد ، وعلاقة ذلك بالمسافة ،بحيث يتم تقديم خدمة جيدة منخفضة التكاليف ، ومن المعروف أن تكاليف السفر تتزايد بطول المسافة ، **وبالتالي** فان استخدام الخدمات ينخفض مع زيادة التكلفة .

مفهوم الخدمات وأهميتها في المدن والمراكز العمرانية :

لا يفهم معنى واضح للخدمة ولا يتحقق الهدف الذي من أجله وجدت ما لم يكن هناك مستهلك يعد عاملاً ثابتاً وهو الانسان . فحاجات الانسان المختلفة وتزايد رغباته في اشباعها يعمل محفزاً محورياً يسهم في تطوير مفهوم الخدمات . فقد حدد (العيسوي) **تعريف الخدمة** على إنها إشباع لحاجات الافراد ، ولا تدخل ضمن التداول في الأسواق ، ولا التعامل النقدي .

في حين يرى (الشامي) أنها كل ما يطلبه الانسان من أجل التنعم بالحياة . أما (برايس) فذهب الى أنها كل ما ينتج سلعاً غير مادية ، في حين وجد بعضهم إن مفهوم الخدمات يتمثل في إنها النشاطات العامة التي تحقق منفعة أو مصلحة أو خدمة عامة تهم سكان المجتمع المحلي . وهي عند باحثين آخرين : مجموعة من الفعاليات والنشاطات الاقتصادية التي تمتاز بالتباين الكبير ، حيث يميل بعضها الى استخدام رأس المال بصورة كثيفة ، والبعض الآخر يميل الى استخدام العمل بشكل كثيف . بينما هناك خدمات تميل الى الموازنة بين استخدام هذين المجالين. في حين إننا نرى إنها نشاط ذو أهمية جوهرية بالنسبة للأفراد وبدونها لا يمكن للفرد أن يتعامل مع الفعاليات الأخرى .

ولقد ظهرت عدة تعريفات لمفهوم الخدمات منها ما يشير الى طبيعة الأهداف العامة لها ، والتي تشمل زيادة الدخول وإتاحة الفرص الاقتصادية الجيدة وتحسين الأحوال البيئة ، والارتقاء بالمستوى الصحي والثقافي للأفراد ، وزيادة المعرفة والتكيف الشخصي والاجتماعي ، في حين يرى بعض الجغرافيين أن **الخدمات** هي أعمال موجهة بشكل مباشر لإشباع حاجات ورغبات أشخاص محدودين حسب أذواقهم أو طلباتهم المادية وغير المادية فمثلاً قد تكون الخدمة غير مادية عند مراجعة الطبيب أو المحامي أو أمين المكتبة أو حضور ندوة أو مباراة رياضية ... الخ ، وبشكل عام تنتمي الخدمات غير المادية الى البيئة غير الإنتاجية في حين تنتمي الخدمات المادية الى البيئة الإنتاجية ، ولكن ما يميزها عن الصناعة أو التجارة بمعناها الواسع هو محدوديتها الإنتاجية ، وكونها توجه لإشباع رغبات وحاجات أناس محدودين حسب طلباتهم .

ويتسع مفهوم الخدمات ليشتمل على نوعين من الخدمات هما:

١ – **الخدمات الإنتاجية** : وتتمثل في التسهيلات المتوفرة للمؤسسات الاقتصادية الموجهة لعمليات الإنتاج والتي تضمن كفاءة العملية الإنتاجية .

٢ – **الخدمات الاجتماعية** : وتوجه إلى أفراد المجتمع في الأحياء والمناطق السكنية .

يتداخل النوعين ويصعب الفصل بينهما في الدراسات الجغرافية لمراكز العمران الريفي، **لذا** فأن تعريف المؤسسات الخدمية يعتمد على توجهها لخدمة السكان.

تصنيف الخدمات : تصنف الخدمات إلى عدة مجموعات رئيسية هي :

المجوعة الأولى تتمثل في الخدمات الشبكية الداخلة للمدينة :

تعتمد على الإنتاج والنقل والتوزيع، **وتضم** شبكات المياه والكهرباء والغاز والهاتف ، وهى تتألف من عدة وحدات منها :

١ – **وحدة التزود بالخدمة** : وتتوطن في مناطق ترتبط بعناصر تضمن التزود المستمر بالخدمة (الماء– الغاز– التيار الكهربائي) ، **مثل** محطات توليد الكهرباء أو المجاري المائية .

٢ – **وحدة شبكة أنابيب النقل** : والتزود بالخدمة إلى المنازل في الأحياء السكنية التي تنظم توزيعها محطات خاصة .

المجموعة الثانية تضم : الخدمات الشبكية المتجهة خارج التجمعات العمرانية :

تضم خدمات شبكات الصرف الصحي والصناعي ،وصرف الأمطار والتخلص من المخلفات الصلبة كالقمامة المنزلية ومخلفات الهدم ، وتتألف من وحدات مجموعة الخدمات الشبكية السابقة ، ولكنها معكوسة الاتجاه .

كما أن محطات التجميع والتنقية والمعالجة ، تقع خارج المدينة . **وتشغل** شبكة الشوارع موقعا وسيطا بين المجموعتين في ترتيبها الهرمي لخدمة السكان .

المجموعة الثالثة هي : الخدمات السطحية : التي لا ترتبط بخطوط ربط أو توزيع ، بل يتم تقديم الخدمات من خلال نقط ، تقدم فيها الخدمة للمنتفعين عن طريق وسائل وتسهيلات ملائمة ، **وتضم هذه المجموعة الخدمات التالية :**

أ – **الخدمات التعليمية والصحية :** وتقدم فيها الخدمة من خلال وحدات بنائية لها مواصفات واشتراطات تهيئ بيئة النشاط الخدمي المناسبة في كل أنواع التعليم الإلزامي والثانوي والفني(التقني) والجامعي ، وفي كل الخدمات الطبية .

ب – خدمات الاتصالات والمعلومات : مثل البريد والهاتف والخدمات اللاسلكية والمعلومات ، إذ تقدم الخدمة وحدات بنائية خاصة بها ، ومن ثم تزويدها للمنازل والمكاتب .

ج – خدمات الترويح : تقدم هذه الخدمات من خلال وحدات متخصصة مثل دور العرض (السينما) والمسرح والحدائق ومدن الملاهي .

كما تصنف الخدمات إلى ثلاثة أشكال هي :

١ – **خدمات البنية الأساسية (التحتية)** : وهي من الخدمات التي تهتم الدولة بتوفيرها والاشراف عليها ، وذلك لأن وفرتها أمر ضروري ، وتتمثل في مجموعة شبكات ، هي شبكات مياه الشرب ومياه الري والصرف الصحي والزراعي والكهرباء والطرق والاتصالات الهاتفية والبريدية والجسور ... الخ .

٢ – **الخدمات الاقتصادية والرعاية الاجتماعية** : وتتمثل في الأسواق ، وتجارة التجزئة والخدمات الصحية والاجتماعية ، والخدمات تشمل جميع السلع الاستهلاكية والإنتاجية غير الملموسة ، والتي غالباً ما تستهلك في نفس الوقت الذي تنتج فيه مثل خدمات التعليم والموسيقى والنقل وغيرها، أي الخدمات التي تساهم في رفاهية الإنسان ورفع مستواه.

٣ – **خدمات سيادية: وتشرف على كافة الخدمات** : وتأتي سيادتها من إمكانية اشرافها على قطاعات الخدمة كافة ، وتضم الخدمات الأمنية والإدارية فضلاً عن الخدمات التعليمية ، أما مصدر سيادتها فيأتي من كونها مسؤولة عن بناء عقول الأفراد وتأهيلهم لتأدية ما عليهم من واجبات كما تسعى الدول في نشر التعليم بوصفه حقاً ملزماً للجميع .

كما أن هناك العديد من تصنيفات الخدمات ، أهمها :

١– تصنيف الخدمات على أساس قطاع النشاط :

وهو من أكثر الطرق المستخدمة في تصنيف الأنشطة الاقتصادية ككل ، ومعظمها تؤكد على إدراك الخدمات كقطاع ثالث.

٢ – الخدمات الخاصة بالمستهلك والمنتج :

ويهتم هذا التصنيف على أساس ناتج أنشطة الخدمات ، **وتم تقسيم السلع إلى :**

١– معمرة ٢– نصف معمرة ٣– غير معمرة (أي سلع خاصة بالمنتج– وسلع خاصة بالمستهلك) **والخدمات المعمرة هي :** الخدمات التي تدوم لفترة طويلة مثل الخدمات التعليمية.

٣ – خدمات محلية وغير محلية :

وتصنف بخدمات ترتبط باحتياجات السكان المحلية ، وخدمات غير محلية ترتبط بالأسواق الدولية .

٤– **خدمات القطاعين العام والخاص :** ويقصد بها خدمات السوق ، وتخضع الخدمات هنا للقوى المتحكمة في السوق مثل (العرض والطلب وسلوك المتنافسين ، وكم ونوع الخدمة المتاحة ، واستمرارية هذه الخدمة مرتبط بالربح، أما القطاع العام فيرتبط بالخدمات التي تقدمها الأجهزة الحكومية .

٥ **– تصنيف يقوم على الفترة الزمنية :** وقد وضعه كوتوزيان ، حيث صنف فيه الخدمات حسب الفترة الزمنية إلى :

١– **خدمات قديمة** كانت موجودة قبل الثورة الصناعية .

٢– **خدمات حديثة** ترتبط بقطاع الصناعة كالبنوك والتمويل والنقل والتجار والصحة والتعليم والترفيه .

٦ – **وهناك تصنيف يعتمد على مستوى التعليم :** الذي تتطلبه الخدمة ، فيقال خدمات راقية ومتطورة ، وأخرى بدائية غير راقية .

*** يتضح لنا من التصنيفات السابقة :** صعوبة وضع تصنيف موحد للخدمات ، وبالتالي فان كل باحث يمكنه اختيار التصنيف الذي يناسب موضوع وهدف بحثه .